الحرب الأوكرانية وتأثيرها على العلاقات الأوروبية الروسية (دراسة في امن الطاقة)

م.م. محمود جمال فتحي الشيخلي
جامعة النهرين / كلية العلوم السياسية / دراسات دولية
Mahmood.jmal@yahoo.com

الملخص:

تسعى هذه الورقة البحثية إلى بيان أسباب الحرب الروسية الأوكرانية وتداعياتها على امن الطاقة الأوربي لكونها المستهلك الأكبر للطاقة الروسية، التي يتم تصديرها إلى الاسواق الأوروبية عن طريق أوكرانيا التي تحدث فيها صراعات وأزمات متكررة، وإيضاح موقف الدول الأوروبية من الحرب الروسية الأوكرانية وتأثرها في مجال امن الطاقة ولا سيما الدول التي تعتمد على الطاقة الروسية بنسب مرتفعة، واهم السياسات الطاقوية التي تبنتها كل من دول الاتحاد الأوروبي على اعتبارها من الدول المستهلكة و روسيا على اعتبارها من الدول المنتجة للطاقة لمواجهة تداعيات الحرب.

الكلمات المفتاحية: (الحرب الأوكرانية، العلاقات الأوروبية الروسية).

The Ukrainian war and its impact on European-Russian relations (a study in energy security)

Mahmoud Jamal Fathi Al-Sheikhly
Al-Nahrain University / College of Political Science / International Studies

Abstracts:

This research paper seeks to explain the causes of the Russian-Ukrainian war and its repercussions on European energy security as it is the largest consumer of Russian energy, which is exported to European markets through Ukraine, in which frequent conflicts and crises occur, and to clarify the position of European countries on the Russian-Ukrainian war and its impact in the field of energy security. Especially the countries that rely on Russian energy at high rates, and the most important energy policies adopted by each of the European Union countries as consuming countries, and Russia as an energy-producing country to face the repercussions of the war.

Keywords: (Ukrainian war, European-Russian relations).

المقدمة:

تعد أوكرانيا دولة محورية في رؤية الرئيس الروسي فلاديمير بوتين التي تركز على استعادة بعض مظاهر الإمبراطورية التي فقدتها عند تفكك الاتحاد السوفيتي، اذ يرى الرئيس الروسي ان هذه الدول وخاصه أوكرانيا يمكن اعتبارها دولة واحدة مع روسيا واعتبار الروس والأوكرانيين شعباً واحداً.

تقع أوكرانيا بين سياسة روسيا التي تسعى لإبقائها تحت هيمنتها بكافة الوسائل والسياسة الغربية التي تحاول ضم أوكرانيا للدول الأوروبية وحلف الناتو، تسعى روسيا لمنع استخدام أوكرانيا كورقة ضغط تدفعها لتقديم تنازلات في بعض القضايا الدولية لصالح السياسة الغربية.

مقابل ذلك أثارت السيطرة الروسية على أسواق الطاقة الأوروبية وتحكمها في وارداته مخاوف الولايات المتحدة الأمريكية ، لذلك قدمت الدعم للدول الأوروبية في توجهها لمناطق إنتاج الطاقة الأخرى لتنويع الإمدادات بعيداً عن الطاقة الروسية وضمان استمرار الإمدادات حتى في أوقات الأزمات ومنها دول حوض بحر قزوين ودول منطقة الشرق الأوسط.

فرضية البحث:

للحروب والأزمات الروسية–الأوكرانية تأثير واضح على امن إمدادات الطاقة الروسية إلى الدول الأوروبية.

إشكالية البحث :

١– ماهي أسباب ودوافع هذه الحروب والأزمات بين روسيا وأوكرانيا؟

٢–ماهي أهمية أوكرانيا بالنسبة لروسيا والدول الأوروبية؟

٣–ماهي طبيعة العلاقات الروسية –الأوكرانية في مجال الطاقة وكيف أثرت الحرب على هذه العلاقة؟

أهداف الدراسة:

١–بيان أهمية أوكرانيا الحيوية بالنسبة لروسيا والدول الأوروبية.

٢-معرفة تأثير الحرب الروسية-الأوكرانية على إمدادات الطاقة إلى أوروبا.

٣-اعطاء صورة واضحة عن التداعيات والبدائل لمواجهة اثأر هذه الحرب في مجال الطاقة.

منهجية البحث:

استخدام المنهج الوصفي التحليلي لوصف حاله الحرب وتطوراتها وتحليل تداعياتها وسبل معالجتها في مجال الطاقة.

الفرع الاول : الحرب الروسية الأوكرانية

ونتناول هذا الفرع وفقاً للخطة البحثية:

أولا: نبذة تاريخية عن الصراع الروسي الأوكراني

تُعد أوكرانيا من الدول التي تعرضت إلى احتلال وتنافس من قبل الدول الاستعمارية على مر الزمان ولم يكن الاحتلال الروسي لأوكرانيا ظاهرة حديثة العهد أنما تعود إلى عقود من الزمن ، وذلك لامتلاكها أهمية ومكانة استراتيجية في النظام الدولي (

ونلاحظ ان أوكرانيا نالت استقلالها بصورة فعلية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١م ، ألا ان روسيا لم تتنازل عن رغبتها الملحة في إعادة دول الاتحاد السوفيتي سابقا إلى روسيا وخصوصاً أوكرانيا ، فعندما تولى (فلاديمير بوتن) رئاسة النظام الروسي عام ٢٠٠٠م ظهرت بوادر الاستراتيجية الروسية في إعادة الدول المحيطة بروسيا إلى أحضانها وإخضاعها سياسيا وعسكريا لها ولا سيما أوكرانيا التي تعد الخاصرة الرخوة لروسيا وامتداد لعمقها الاستراتيجي وامتلاكها لموقع استراتيجي واقتصادي وجيوسياسي ولوجستي يساهم في دعم القوة الروسية [١]. ففي عام ٢٠٠٤ ظهرت بوادر التدخل الروسي ، اذ تعمد الكرملين إلى دعم نظام الحكم الأوكراني الموالي لها بالأموال وتزوير الانتخابات حيث جاءت ب(فيكتور يانكوفيتش) الذي كان ولائه إلى روسيا اكثر من أوكرانيا الأمر الذي ساهم في غضب في الشارع الأوكراني وبالأخص الجانب الغربي الموالي إلى الاتحاد الأوروبي والتي سميت بالثورة البرتقالية في عام ٢٠٠٤[٢] التي سبب أزمات جيوسياسية متعددة بين الجانب الروسي والجانب الغربي [٣] ونتجت الثورة بتعديلات دستورية ومطالب بالحد من التدخلات الروسية في أوكرانيا ولو بصورة محدودة ومحاربة الفساد المالي والإداري والسياسي [٤] ورغم ذلك لم تحقق الثورة بنتائج ملموسة أنما زاد الفساد المالي ولا سميا بعد الأزمة ٢٠٠٨ العالمية وارتفاع نسبة الديون على أوكرانيا وخاصة الديون الناتجة من شراء الغاز و النفط الروسي والتي أثرت على الاقتصاد الأوكراني بصورة واضحة حيث ارتفعت نسبة البطالة والفقر والغلاء المعيشي إضافة إلى ارتفاع أسعار الطاقة وتراكم الديون عليها اتجاه روسيا الأمر الذي دفع بالدولة الأخيرة بقطع الإمدادات الطاقة عن أوكرانيا واستمرار تدفق النفط والغاز إلى أوروبا وقامت أوكرانيا بقطع الإمدادات الأوروبية من الطاقة لمدة ثلاثة أيام وسحب تلك الكميات إلى صالحها وهددت نفتو غاز الأوكرانية بالتعرض إلى خط الغاز الروسي الناقل إلى أوروبا مالم توفر روسيا كميات كافية من الطاقة لأوكرانيا وان غاية روسيا من قطع الإمدادات عن أوكرانيا هو محاولة الضغط عليها لدفعها بعدم التوجه إلى أوروبا والبقاء تحت الهيمنة الروسية[٥]

وبعد فشل الثورة البرتقالية وعودة فيكتور يانكوفيش إلى الحكم عام ٢٠١٠م والتعهد بأجراء تعديلات وإصلاح النظام الاقتصادي، ألا ان الرغبة الملحة من قبل الشعب الأوكراني في الانضمام والاتحاد

مع أوروبا سياسيا وعسكريا واقتصاديا لم ترى النور حيث علق يانكوفيش هذا الاتفاقات التي استمرت لسنتين الأمر الذي سبب في حدوث ثورة عارمة في داخل أوكرانيا أدت إلى أسقاطه في عام ٢٠١٤ [٦]

وفي السنة نفسها قامت روسيا بدعم وتحريض الأوكرانيين في شبه جزيرة القرم والذي تعود أصولهم إلى روسيا بانهم سيتعرضون إلى مجازر وتهجير من قبل النظام الأوكراني الذي يميل إلى الغرب لكونهم مختلفين عنهم عقائديا [٧] ومن خلال هذا الموضوع دفعت روسيا شبه جزيرة القرم إلى أجراء استفتاء فيها حول الانضمام إلى روسيا وقد حققت روسيا رغبتها في ضم شبه جزير القرم لها والتي تعد من اهم المواقع الاستراتيجية في أوكرانيا لكونها تطل على البحر الأسود وبتالي حققت هدفها في وصولها إلى البحر الأسود. [٨]

ألا ان هذا العمل قوبل بمعارضة دولية واسعة من قبل أوكرانيا نفسها والولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبي واعتبر الاستفتاء غير قانون وهو شكل من أشكال الاحتلال على أوكرانيا ، بالرغم من ذلك لم تتوقف روسيا في دعم الانفصالين في شرق أوكرانيا الذي سبب في فشل الوصول إلى مفاوضات دبلوماسية بين القرم وأوكرانيا [٩]

أما في عام ٢٠٢١-٢٠٢٢ قامت روسيا بتحشيد قوة عسكرية على أوكرانيا والهجوم عليها سرا وذلك بعد رفض الولايات المتحدة الأمريكية (معاهدتين الضمانات الأمنية) التي توكد على عدم انضمام أوكرانيا إلى حلف الشمال الأطلسي وعدم تو سع الحلف قرب الحدود الروسية وخفض قوات الناتو المتمركز في أوروبا الشرقية الأمر اشعل فتيلة الحرب وذلك بعد رغبة أوكرانيا في الإتحاق في الحلف وقيام مجزرة اتجاه الروس في دونباس وجعل اللغة الأوكرانية اللغة الرسمية وانتشار صواريخ بالقرب من روسيا ، ودفع ذلك بالرئيس الروسي بالهجوم على أوكرانيا في فبراير عام ٢٠٢٢ من قبل القوات الجيش الروسي التي كان تتمركز بالقرب من الحدود الروسية وقيامها بغارات جوية على مراكز حيوية والقواعد العسكرية والبنا التحية والاتصالات وغيرها إضافة إلى سيطرتها على مباني مهمة مثل محطة تشيرنوبل النووية [١٠] .

ونتيجة التدخل الروسي في أوكرانيا دفع بكل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي بفرض عقوبات اقتصادية على روسيا ولا سيما في مجال الطاقة ونقلها والشركات الطاقة الروسية وتجميد أموالها في البنوك الدولية بالمقابل تقديم الدعم المالي والعسكري والاقتصادي والإنساني إلى أوكرانيا (١١)

ثانيا : أسباب الحرب والمصالح الروسية في أوكرانيا

ترتكز مصالح روسيا في أوكرانيا هي استعادتها وضمها تحت جناحها بعيد عن الغرب الأمر الذي يسهم في جعل روسيا دولة قوية ومسيطرة في المنطقة ، واذا رجعنا إلى الأسباب والمصالح الروسية في دخولها الحرب ضد أوكرانيا نجدها متعددة ومتنوعة ومنها :

١. الجانب الاجتماعي :

تمتاز أوكرانيا بتعدد الأثنيات والأعراق واللغات حيث تنقسم إلى قسمين شرقي الذي تعود أصولهم إلى روسيا و يتكلمون اللغة الروسية وينتمون إلى الكنيسة الأرثوذكسية الروسية ويعتبرون روسيا هي الدولة الأم ويدعون إلى الاندماج مع روسيا ، والقسم الغربي الذي يتكلمون اللغة الأوكرانية وينتمون إلى الكنيسة الأرثوذكسية الرومانية ويعتبرون انفسهم جزء من الاتحاد الأوروبي ويميلون إلى الاندماج معهم سياسيا وعسكريا واقتصاديا دون الارتباط مع روسيا ، وان لروسيا لديها روابط قوية جدا مع أوكرانيا سواء من ناحية الاجتماعية أو الاقتصادية أو العسكرية حتى ان كييف عاصمة أوكرانيا تسمى أحيانا بأم المدن الروسية فهي على قدم المساوات مع موسكو وسانت بطرسبورغ فمن احد الأسباب التي ادعت بها روسيا في التدخل في أوكرانيا هي حماية هؤلاء ولا سيما في جزيرة القرم ودونباس في عام ٢٠١٤ . (١٢)

٢. الجانب الاقتصادي

ان مصالح روسيا الاقتصادية في أوكرانيا متعددة فنلاحظ ان أوكرانيا تتمتع بموقع استراتيجي مهم يربط روسيا بأوروبا وتسهم في اتصال روسيا بالمياه الدافئة لكونها محاطة بالمياه المنجمدة التي تعرقل حركتها البحرية وفي مجال الطاقة نلاحظ ان اغلب أنابيب نقل الطاقة الروسية المتوجه

إلى أوروبا تمر من خلال الأراضي الأوكرانية الأمر الذي يشكل جزء مهم للاقتصاد الروسي لكونه من الدول الريعية التي تعتمد ميزانيتها بصورة أساسية على واردات النفط والغاز التي تتجاوز ٥٥% من موازنة روسيا واكثر من ٦٠% في جذب العملة الصعبة وبذلك فان رسم السياسة الخارجية الروسية مرتبطة بقطاع الطاقة [١٣] وان خروجها من قبضة روسيا وتحولها جزء من الاتحاد الأوربي يمثل ضربة قوية على مكانة وهيبة روسيا ولا سيما في مجال الطاقة التي تنقلها روسيا عبر أوكرانيا إلى الاسواق الأوربية والتي استمرت حتى أوائل عام ٢٠٢٣ [١٤]

إضافة إلى العلاقات التجارية والزراعية بين الدولتين ووجود الموانئ الأوكرانية في كل من أوديسا وسباستبول التي تدعم التجارة الروسية وعندما حاولت أوكرانيا أجراء اتفاق شراكة مع الاتحاد الأوربي ضغطت روسيا على الرئيس الأوكراني (فيكتور يانكوفينش) لمنع هذه الشراكة لكونها تساهم بجذب الاستثمارات وفتح الاسواق الأوروبية في أوكرانيا وهذا ما يتعارض مع الرغبة الروسية في السيطرة عليها اقتصادياً [١٥] وان هذا الاتفاق يشكل سلبا على الاسواق الروسية وذلك لوجود الاتفاقية ما بين روسيا وأوكرانيا التي تعمل على إزالة الرسوم الجمركية للبضائع في اطار السياسة الحرة المعتمدة ما بين البلدين من ما يعني إغراق الاسواق الروسية بالبضائع الأوربية من دون دفع رسوم جمركية [١٦]

ومن الأسباب الاقتصادية الأخرى هو تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في الاقتصاد الأوكراني وذلك بعد تدهوره ودعوة أوكرانيا لتتبي إصلاحات اقتصادية تمنع دمج أوكرانيا في مجال تسيطر عليه روسيا

إضافة إلى ذلك محاولة الولايات المتحدة رسم خارطة جديدة على مستوى العالم للحد من الهيمنة الروسية على أسواق الطاقة في ظل اكتشاف الولايات المتحدة الامريكية احتياطات ضخمة من الغاز والنفط الصخري الأمر الذي تسهم في إغنائها عن الاستيراد الطاقة من الخارج بل وتمكنها من التصدير أيضا إلى الاسواق العالمية . [١٧]

٣. الجانب السياسي

يمكن تلخيص الجانب السياسي هي في علاقة أوكرانيا مع الاتحاد الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية هي احدى الأسباب التي أشعلت فتيلة الحرب ولا سيما تقربها من حلف الشمال

الأطلسي وتوسعه بصورة يهدد الحدود الروسية ويهدد القاعدة العسكرية الروسية في سيفاستبول التي تعد المنفذ الوحيد لروسيا في البحر الأسود إضافة إلى الدعم الأمريكي للمعارضة الأوكرانية ضد الرئيس الموالي لروسيا (يانكوفيتش) ودعمها للانضمام إلى الاتحاد الأوروبية[١٨] وقد هدد الرئيس الروسي فلاديمير بوتن في اكثر من مرة على عدم التوسع قرب الأراضي الروسية وضم أوكرانيا لهم [١٩] لان ذلك يعرقل في بروز روسيا كدولة رسمالية مستقلة ومؤثرة في العلاقات الدولية لذلك عملت الولايات المتحدة الأمريكية على دعم أوكرانيا في التوجه نحو الاتحاد الأوروبية في الجانب السياسي والاقتصادي والعسكري الأمر الذي يساهم في الحد من التوسع الروسي اتجاه الغرب حتى ان الولايات المتحدة الأمريكية رفضت الضمانات الأمنية التي قدمتها روسيا إلى الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبية في عدم توسع حلف الشمال الأطلسي وسحب الصواريخ المنتشرة على طول الحدود الروسية وهذا ما اكد علية (برجنسكي) على ان " أوكرانيا مع روسيا تشكل إمبراطورية وبدونها لا تشكل الإمبراطورية " . [٢٠]

ثالثاً : دوافع الحرب الروسية الأوكرانية

ان لروسيا دوافع جيوبولتيكية وأمنية وسياسية واقتصادية وحضارية ودينية تضع أوكرانيا ضمن المصالح الحيوية المهمة وهذا ما يجعل أوكرانيا من اكثر الدول أهمية بالنسبة لروسيا ومن اهم هذه الدوافع :

١. ان وجود النفوذ الغربي في أوكرانيا يشكل خسارة لروسيا وذلك لان وسيطرتهم على شمال البحر الأسود وعلى شبه جزيرة القرم التي تعد من المناطق المهمة حيث تمنعها من الوصول إلى المياه الدافئة وعرقلة حركة أسطولها العسكري وتقييدها من الناحية البحرية [٢١]
٢. تحتل أوكرانيا موقعاً مهماً في رقعة الشطرنج الأوراسية اذا تعد من الدول المحورية في تحقيق الطموح الجيبولوتيكية لروسيا فوفق (برجنسكي)ان روسيا بدون أوكرانيا لن تستطيع متابعة حلم استرجاع إمبراطورية القياصر الأوائل [٢٢]

٣. تمثل أوكرانيا خطا دفاعيا لروسيا ففي روسيا يوجد اكبر تجمع للاقليات الروسية وتعد أوكرانيا امتداداً طبيعياً للصناعة والزراعة الروسية فضلا عن أنها تعد من دول العبور المهمة لروسيا وخصوصا في مجال الطاقة الموجة إلى أوروبا التي تتجاوز ٨٠% من الطاقة الموجه إلى أوروبا إضافة إلى الجانب التجاري بين البلدين والدول المجاور مرورا بأوكرانيا [٢٣]

٤. ان عملية الاندماج الاقتصادي الأمني مع أوروبا اذا أتمت تكون أوروبا على الحدود الروسية وهذا ما تحاول روسيا عرقلة هذا الاندماج الأوروبية الأمريكي مع أوكرانيا واتخذت روسيا موقف حازم لان هذا الاندماج قد تم مع دول البلطيق الدول السوفيتية السابقة (إستونيا –لتوانيا لاتيفيا) فضلا عن بولندا [٢٤] لذلك فلم تقف روسيا مكتوفة الأيدي أنما عملت على حد التحركات الأوروبية الأمريكية في أوكرانيا من خلال سياسات متعددة ولا سيما التجارية والصناعية والغازية حيث تعتمد أوكرانيا على هذه المنتجات من روسيا وهو ما تحاول روسيا استخدامها كورقة ضغط لمنعها من التوجه إلى الغرب [٢٥]

٥. تشكل شبه جزيرة القرم بوابة مهمة وأساسية لروسيا في انطلاقها نحو المياه الدافئة في البحر الأبيض المتوسط وتؤمن الاتصال إلى قاعدتها العسكرية في طرطوس السورية اذ يضم السطول الروسي في سيفستيبول نحو ٣٠٠ سفينة حربية فضلا عن ٢٦٠٠٠ جندي روسي وان هدفها الاسمى هو الحفاظ على مصالحها في المنطقة التي تمر من خلال شبه جزيرة القرم [٢٦]

تعليق خط نورد ستريم ١و ٢ إلى اجل غير مسمى وتعرض لضغط أوربي أمريكي على منهم من الاكمال لكونه يعطي قوة لروسيا في أوكرانيا وأوروبا التي يزود بثلث الغاز الروسي إلى أوروبا

الفرع الثاني : العلاقات الأوروبية الروسية في مجال الطاقة

وينقسم هذا الفرع إلى :

أولا: الواقع الطاقوي الروسي الأوربي :

قبل التعرف على الواقع الطاقوي لكلاهما لا بد من التطرق أولا إلى مفهوم امن الطاقة لكلاهما على اعتبار ان روسيا تعد من الدول المنتجة والاتحاد الأوروبية من الدول المستهلكة .

مفهوم امن الطاقة : تعود الجذور التاريخية لمفهوم امن الطاقة إلى الحرب العالمية الأولى (١٩١٢) عندما اتخذ اللورد الاول للبحرية (تشرشل) قرارا تاريخيا بتحويل مصادر الطاقة للسفن البحرية البريطانية من الفحم إلى النفط لجعلها اكثر سرعة وكفاءة من السفن البحرية الألمانية ، ومن بعدها اصبح امن الطاقة من القضايا الاستراتيجية لكل الدول المنتجة والمستهلكة [٢٧] . فنلاحظ من خلال ذلك صعوبة الوصول إلى إعطاء مفهوم واضح وشامل لمفهوم امن الطاقة ومن خلال ذلك نوضح تعريف امن الطاقة بالنسبة لدول المنتجة (القدرة على تامين الإمدادات الطاقة من النفط والغاز والقدرة على حماية الاقتصاد العالمي من تأثير تقلبات الأسعار والاستقرار الداخلي في البلدان التي تنتج الطاقة وضمان استمرار تدفق الطاقة عبر الدول الممر والنفوذ التي يتم ممارستها من قبل تلك الدول) وتعرفها من خلال الدول المستهلكة (توفير الإنتاج الكافي من الطاقة الذي يلبي الاحتياجات الاساسية بالأسعار ملائمة ومناسبة للجميع وضمان الإمدادات وعدم ممارسة الضغوط على الدول ألمستهلكة من خلال الطاقة) [٢٨] ومن خلال ذلك نوضح مفهوم امن الطاقة الروسي على اعتبارها من الدول المنتجة للطاقة (النفط والغاز) حيث ينطلق من تامين الإمدادات وتامين الوصول إلى الاسواق العالمية والحفاظ على أسعار مرتفعة والحصول على مستهلكين دائمين ، ومن خلال تعريفها لأمن الطاقة نلاحظ ان الحرب الأوكرانية الروسية شكلت عبئاً كبير على امن الطاقة الروسي والأوروبي لكون أوكرانيا تعد دولة عبور للطاقة الروسية إلى أوروبا التي تشكل نسبة ٨٠% من الطاقة الموجه إلى أوروبا . [٢٩] فوفقا لوثيقة امن الطاقة الروسي لعام ٢٠٠٣ التي ينص على " حماية الدولة ومواطنيها والاقتصاد من التهديدات التي يمكن ان تطال على امن الطاقة الروسية ومن خلال ذلك نرى ان المن الطاقة الروسي يوكد على :

أ. الإنتاج الذي لبي الطلب الداخلي والخارجي
ب. قدرة المستهلك على استخدام الطاقة بصورة سليمة
ت. تقليل الخسائر الناجمة عن عدم الاستقرار ومواجهة التحديات التي تمس امن الطاقة [٣٠]

أما **الجانب الأوروبية** فقد عرف امن الطاقة وفق الوثيقة الصادرة عن مفوضية الطاقة الأوروبية التي تنص على [٣١]:

أ. التنوع في مصادر الطاقة وتقليل التبعية

ب. تقليل استهلاك الطاقة واختراع بدائل عن الطاقة الأحفوري

ت. الدخول في شراكات متنوعة من الدول المنتجة للسيطرة على العض

ث. توفير أسواق متنوعة منتظمة من اجل توفير امن العرض

وجاءت هذه الوثيقة من اجل سد الحاجة المحلية من النفط والغاز التي أخذت بالتزايد ولم تعد الحاجة الإنتاج المحلي يكفي بل أصبحت بحاجة ماسة إلى الاستيراد من الخارج التي بلغت ٧٥% في عام ٢٠٠١ ووصلت في عام ٢٠١١ إلى ٨٧.٥% ومن المتوقع وفق الدراسات المستقبلية ان تزيد عن ٩٠% في عام ٢٠٣٥ من النفط أما من الغاز فارتفعت نسبة اعتماد الاتحاد الأوربي على الغاز المستورد من ٤٨% في عام ٢٠٠١ إلى ٦٥%في عام ٢٠١١ ومن المتوقع ان تزيد عن ٩٠% أيضا في عام ٢٠٣٥ وان المصدر الأساسي لها من روسيا واسيا الوسطى [٣٢] فمن روسيا وحدها تستورد ١.١٤١ مليون برميل من النفط و ١٥٠ مليار مكعب من الغاز سنويا [٣٣]وتتراوح هذه النسبة حسب الدولة وحاجتها للنفط والغاز الروسي وهذا ما سنوضحه في ما يلي : [٣٤]

أ. **المانيا** : تعتبر من اكثر الدول الأوروبية استهلاكاً للغاز الروسي حيث تستهلك ما يزيد عن ٣٥مليار متر مكعب سنويا وعلاقتها مع روسيا هي الأفضل منذ الحرب العالمية الثانية وكانت في أزمات روسيا مع الدول تتخذ موقفا متوازناً وعارضت قبول أوكرانيا وجورجيا في حلف الناتو

ب. **إيطاليا** : تستهلك ٢٢.١ مليار متر مكعب سنويا من الغاز الروسي وعلاقتها مع روسيا جيدة ومارست الضغط على دول الاتحاد الأوروبية لصالح روسيا

ت. **بريطانيا** : تستهلك ١٥.٥ مليار متر مكعب سنويا من الغاز الروسي وعلاقتها مع روسيا في توتر مستمر وقد وضعت عراقيل إجرائية عديدة أمام الغاز الروسي لدخول أراضيها ولكن غاز بروم تغلبت عليها ونجحت في دخول السوق البريطانية

ث. **فرنسا** : تعد فرنسا من الدول الأساسي المستهلكة للغاز الروسي الذي يبلغ ١٠.١ مليار متر مكعب سنويا وعلاقتها مع روسيا جيدة ومستقرة وتتضمن الكثير من المشاريع الاقتصادية المشركة وشبكة من المشاريع والاستثمارات العملاقة بين الطرفيين .

ج. **بولندا** : تستهلك ٧.٧ مليار مكعب من الغاز الروسي سنوياً وعلاقتها مع روسيا في توتر مستمر رغم حاجتها للطاقة فهي تمارس العداء والتشدد في علاقتها فقد استقبلت الدرع الصاروخي الأمريكي على أراضيها ورفضت اتفاقية الشراكة بين روسيا والاتحاد الأوروبية

وان من اهم أسباب التي جعلت روسيا على قمة الهرم في استراتيجية الطاقة الأوروبية : [٣٥]

أ. القرب الجغرافي من الدول الأوروبية من ما يعني كلفة اقل ووقت اسرع في الوصول

ب. وجود البنية التحتية لنقل الطاقة والتي تكون اكثر امأن واسرع لكونها في تطور مستمر

ت. وجود علاقة اقتصادية متبادلة ما بين أوروبا وروسيا في مجال الطاقة فتعمل كل من المانيا وفرنسا وبريطانيا على استخراج النفط والغاز مقابل سيطرة شركة (غاز بروم و رونسفت ولوك اويل) الروسية على معامل التكرير في أوروبا [٣٦]

و نجد ان روسيا بحاجة فعلية إلى الاستثمارات الأوروبية ولا سيما في مجال الطاقة والتي وصلت قيمتها ١٥٠ مليار دولار والتي تستمر إلى عام ٢٠٣٠ والموجهة إلى تطوير البنا التحية للطاقة واكتشاف ابار جديدة وتطوير أنابيب النقل وغيرها التي تمس امن الطافة [٣٧] ونظرا لذلك فان الحاجة الأوربية للطاقة يقابلها الحاجة الروسية إلى المعدات والتقنيات الأوربية المتعلقة بمجال الطاقة [٣٨]

ثانيا : اهم المشارع والانابيب الناقلة للطاقة الروسية إلى أوروبا

تعتمد روسيا على شبكة من الأنابيب في نقل الطاقة من مناطقها المنتجة إلى الاسواق الاستهلاكية في أوروبا.

١. شبكة الخطوط عبر أوكرانيا وتشمل:

أ.الممر المركزي: وهو خطين من الأنابيب من منطقة غرب سيبيريا الاول من حقول (ايرنكوي) والثاني من حقول (يامبيرك) يحمل الغاز إلى محطتين ضخ الأولى على الحدود الأوكرانية مع سلوفاكيا والثانية على الحدود الهنغارية الرومانية.

ب. أنابيب حقول منطقتي (برانسك) (تيولا) تنقل الغاز إلى أوكرانيا ومنها إلى المنظومة الرئيسية لخطوط النقل إلى أوروبا.

ج. الخطوط التي تنطلق من حقول منطقة (يراسلا) وخط اخر موازي له من منطقة (اليكساندروفاغان) يدخلان أوكرانيا عند الحدود الغربية ومنها إلى محطات الضخ في أوكرانيا [٣٩]

د. خط أوكرانيا من الشمال إلى الجنوب ينقل الغاز الروسي إلى دول مولدافيا ورومانيا وتركيا يحتوي هذا الخط على ١٢٠ محطة للضغط و١٣ خزانا ضخما تحت الأرض. [٤٠]

٢. السيل الشمالي: وهو المشروع المخصص لنقل الغاز الطبيعي من روسيا إلى شمال أوروبا ويعرف أيضا بخط أنابيب روسيا–المانيا يتكون هذا المشروع من أربعة أنابيب مرتبطة:

أ. الجزء البحري من منطقة الفولغا إلى ميناء فيبورغ الروسي شمال سان بطرسبرغ يبلغ طوله ٩١٧كم وطاقته التمريرية ٥٥مليار م٣ سنويا.

ب. أنابيب بحر البلطيق من ميناء فيبورغ الروسي إلى ميناء غريفسوالد الألماني طوله ١٢٢٠كم وطاقته التمريرية ٨٣م٣ سنويا.

ج. جزء المانيا أوبال ونال: الاول أوبال ينطلق إلى منطقة (اولبادنهو) على الحدود الألمانية التشيكية طوله ٤٧٠كم وطاقته ٣٥ مليار م٣، أما الأنبوب نال ينقل الإمدادات إلى باقي المناطق الألمانية وهولندا وبريطانيا بطاقة تمريريه ٢٠مليار م٣ سنويا.

د. جزء جمهورية التشيك يكمل مسار الأنبوب اوبال من الحدود الألمانية لنقل الغاز لجمهورية التشيك وبطاقة تمريريه ٣٣ مليار م٣ سنويا. [٤١]

٣. السيل التركي بعدما الغي مشروع السيل الجنوبي بسبب الكلفة والوقت والضغوط الامريكية استبدل بمشروع (السيل التركي) تم الاتفاق على انشاء خط أنابيب السيل التركي في العام ٢٠١٤، يتكون هذا المشروع من انبوبين الأنبوب الاول مخصص لنقل الطاقة إلى تركيا والانبوب الثاني خصص لتوريد الطاقة إلى دول جنوب أوروبا وبطاقة تمريريه ٦٣مليار م٣ سنويا وبكلفة ١٣مليار دولار، وتشرف شركة غازبروم على انشاء هذا المشروع. (٤٢)

تم بناء الجزء البحري من هذا المشروع وتم تعليق المفاوضات لتنفيذه على اثر التوترات بين البلدين عقب أسقاط الجيش التركي المقاتلة الروسية قرب الحدود التركية –السورية وبعدها تم إعادة العمل بهذا المشروع. (٤٣)

إضافة إلى ذلك عملت روسيا على أحكام سيطرتها أيضا على تصدير الغاز من منطقة أسيا الوسطى إلى أوروبا عبر انابيبها ومنها خط (أتيراو–سمارا) ينقل البترول الخام من كازاخستان عبر روسيا ومنها إلى الاسواق العالمية عبر شبكة انابيبها. (٤٤)

وايضا الخط الروسي المقام لنقل الطاقة من باكو في أذربيجان إلى ميناء نورفورسيسك الروسي على البحر الأسود وينقل أيضا هذا الخط الطاقة من حقل تنغيز في كازاخستان إلى نفس الميناء ومنها إلى الاسواق الأوروبية. (٤٥)

منظومة غاز وسط أسيا التي تسيطر عليها شركة غازبروم الروسية وهو خط أنابيب ينقل الغاز الطبيعي من تركمانستان من حقول جنوب شرقها وغربها عبر كل من أوزبكستان وكازاخستان ومن ثم إلى روسيا وعبرها يتم تصديره إلى أوروبا.

خط أنابيب (نورفوروسيسك–بروجاس–الكسندروليس) ينطلق هذا الأنبوب من الميناء الروسي نورفورسيسك على البحر الأسود إلى الميناء البلغاري بروجاس ومن ثم إلى الميناء اليوناني الكسندروبوليس على البحر الادرياتيكي ومنه إلى الدول الأوروبية. (٤٦)

الفرع الثالث : انعكاسات الحرب الأوكرانية على العلاقات الروسية الأوروبية

وفي هذا الفرع نوضح :

اولا: الموقف الأوروبي من الحرب الروسية الأوكرانية

ان موقف الدول الأوروبية تجاه روسيا الاتحادية وخاصة بعد بدء العملية العسكرية الروسية اذ اقدمت هذه الدول على اتخاذ اجراءات وقرارات غير مألوفة في العلاقات الاقتصادية والدبلوماسية والمالية والاعلامية والنقل والثقافة اذ تم فرض حصار اقتصادي مشدد على روسيا اذا بعد اكثر من شهرين من بدء العمليات العسكرية الروسية تم مقاطعة الغاز والنفط الروسي وتمت مصادرة عقارات روسية في بعض البلدان الأوروبية وفي الميدان المالي منعت روسيا من التعاون في استخدام النظام المالي العالمي (swift) وتمت مصادرة نحو ٣٠٠مليار دولار ويورو وفي الجانب الدبلوماسي تم استبعاد عشرات الدبلوماسيين الروس من السفارات الروسية في الخارج وايضا تم منع استخدام وسائل التواصل الاجتماعي[٤٧]

إضافة إلى ذلك اعلنت الدول الأوروبية ولأول مرة عن عقوبات تستهدف الرئيس الروسي بوتين ووزير خارجيته سيرغي لافروف حيث شملت تجميد اصولهم شخصيا في الاتحاد الأوروبية كذلك استهداف الكيانات الاقتصادية الكبيرة ورجال الاعمال المحيطين بالرئيس الروسي من خلال استهداف اعمالهم وثرواتهم في الخارج[٤٨]. و على الرغم من ذلك فان موقف الدول الأوروبية يتفاوت من دولة إلى اخرى وهذا ما سنتناوله [٤٩] :

١. بريطانيا : تمثل السياسة البريطانية امتداد طبق الاصل من السياسة الامريكية في اغلب القضايا المهمه ،لقد تبنت بريطانيا منذ بداية التصعيد بشأن الازمة الروسية–الأوكرانية نهجاً صارماً بحق روسيا وشرعت بأرسال طائرات محملة بأسلحة فتاكة ومعدات عسكرية إلى أوكرانيا إضافة إلى ارسال مستشارين عسكريين من بريطانيا يعملون على تدريب عناصر الجيش الأوكراني
إضافة إلى ذلك محاولة بريطانيا اقناع الدول الأوربية الاخرى إلى تبني سياسة شديدة تجاه روسيا وتبنيها لخطة لمضاعفة تعداد القوات البريطانية في أوروبا الشرقية ومضاعفة عقوباتها ضد مؤسسات سياسية ومالية في روسيا.

٢. فرنسا: خلافا لبريطانيا تتبع فرنسا سياسات تركز على الدبلوماسية وخفض التوترات المتصاعده حول هذه الازمه في أوروبا عموماً اذا دعمت فرنسا نظام جديد لأمن أوروبا بالتنسيق مع حلف الناتو وروسيا إضافة إلى ذلك عزمت فرنسا إلى الاستفادة من كافة الفرص الدبلوماسية المتاحة لخفض التصعيد حول أوكرانيا والحفاظ على أمن أوروبا من ضمنها توجيه تحذيرات حازمة إلى روسيا وتوسيع الحوار معها.

٣. المانيا: اتخذت المانيا موقفاً حياديا حذرا ورفضها أمداد أوكرانيا بأسلحة فتاكة على الرغم من الدعوات المتكررة من أوكرانيا وبالضغط من قبل دول اخرى مثل بريطانيا ،إضافة إلى ذلك إصرار المانيا ان تصدر الولايات المتحدة الامريكية إعفاءات إلى شركات الطاقة الغربية من عقوبات قد تفرضها على مصارف روسية لمنعها من التعاملات بالدولار، بالمقابل رفضت المانيا طلب روسيا بضمان وقف تمدد حلف الناتو شرقا بينما حددت وزيرة الخارجية الألمانية (انالينا شولتس) بان المانيا قد تفرض عقوبات على خط أنابيب السيل الشمالي٢ في حال غزو روسيا ل أوكرانيا، وفي وقت لاحق قررت المانيا تعليق العمل بخط أنابيب الغاز (نورد ستريم٢) الذي يربط المانيا بروسيا، وأعلنت أيضا استعداد المانيا لنشر مزيد من القوات في ليتوانيا، وهذا الموقف الألماني جاء رداً على اعتراف بوتين بالمنطقتين الانفصاليتين (دونيتسك و لوغانسك).

٤. بولندا: أكدت بولندا أنها تلقت طلبات لتقديم مساعدات عسكرية إلى أوكرانيا وقد تلبيه في المستقبل دون نشر عسكريها في أوكرانيا، وضعت بولندا خطة لأجلاء دبلوماسيها من أوكرانيا وتستعد لاستقبال ما يصل إلى مليون لاجئ أوكراني في حال التدخل الروسي لغزو أوكرانيا.

٥. دول البلطيق: اعلنت إستونيا وليتوانيا ولاتفيا عن وقوفها بقوة مع أوكرانيا، وأبدت استعدادها لتقديم دعم عسكري وغير عسكري إلى أوكرانيا، وأعربت عن نيتها أمداد الحكومة الأوكرانية بأسلحة فتاكه منها صواريخ (ستينغر) المضادة للجو وصواريخ (جافلين) المضادة للدروع.

ثانيا : تداعيات الحرب على العلاقات الطاقوية الروسية الأوروبية :

ان مع حدوث أي حرب تنتج تداعيات متعددة وان من اهم التداعيات التي سببتها الحرب الروسية الأوكرانية في مجال الطاقة :

١. مع بدء العمليات العسكرية الروسية على أوكرانية وفشل المحاولات الأوروبية خاصة الفرنسية والألمانية منع اندلاع الحرب، واقتراب القوات الروسية من كييف وفرض عقوبات اقتصادية على روسيا جعل الدول الأوربية يتبعون سياسات متضاربة وقد اتضح الموقف الأوروبية من التحدي الروسي وعدم قدرته على الانخراط الكامل في تطبيق العقوبات الامريكية خاصة في مجال الطاقة نظرا لكونه يعتمد في اكثر من ثلث الاستهلاك على روسيا وهذا ما جعل المستشار الألماني (اولاف شولتس) يصرح عقب (قمة فرساي) تعمدت أوروبا استثناء إمدادات الطاقة الروسية من العقوبات لان ذلك سينعكس بشدة على اقتصاد الدول الأوروبية. (٥٠)

٢. اضطرابات في إمدادات الطاقة الروسية إلى أوروبا ما جعل اتحاد الطاقة الأوروبية يركز على زيادة امن الطاقة من خلال خلق سوق طاقة متكامل في الاتحاد الأوروبية وتحسين كفاءة الطاقة والعمل على تنويع مصادر الطاقة وتعدد مسارات النقل. (٥١)

٣. عدم الوثوق بروسيا كونها تحاول إبراز الطاقة كورقة تهديد لأوروبا في أي قضية خلاف بينهما، كما أظهرت الازمة الأوكرانية المخاوف الأوروبية من روسيا الطموحة لإعادة دورها العالمي، وإعادة إمبراطورية الغاز الذي ينبغي ان تستجيب أوروبا لرغباته وطموحاته، إضافة إلى عدم الوثوق بروسيا وعدم إبقاء امن الطاقة الأوروبية يرتهن بإرادة روسيا ورغباتها وتوجهاتها التي لا تتفق بالضرورة مع التوجهات الأوروبية. (٥٢)

٤. أثرت الحرب على القطاع المالي والاستثماري لدى روسيا في الدول الأوروبية والاستثمارات الأوروبية في الاقتصاد الروسي والتي شملها الحظر والمقاطعة مما أدى إلى انهيار أسعار تلك الأصول المالية سواء بالنسبة إلى روسيا أو الشركات والمؤسسات المالية الأوربية المالكة لتلك الاستثمارات وقيمتها بحدود ١٠٠ مليار يورو. (٥٣)

٥. أدت الحرب الروسية –الأوكرانية إلى ازمه كبيرة في الإمدادات الغذائية وأسواق السلع الاساسية، شعر المستهلكون بتداعيات الحرب من خلال ارتفاع أسعار الطاقة والمنتجات الغذائية نتيجة فرض عقوبات اقتصادية قاسية على روسيا، إضافة إلى ذلك خسارة أوروبا صادراتها إلى روسيا والتي بلغت قبل بداية الازمة الأوكرانية ٢٠٠مليار دولار. (٥٤)

٦. ضرورة التوجه بقوة لضم أوكرانيا إلى الاتحاد الأوروبية وحلف الناتو وتقويتها اقتصاديا وعسكريا وهذا ما قد ترفضه روسيا، وان السياسة الخارجية الأوروبية متوافقة مع السياسة الامريكية التي تنطوي على اخرج أوكرانيا من سيطرة روسيا لجعل أوروبا تساوم روسيا امنيا وعسكريا من اجل الحصول على الطاقة الروسية بشكل مستدام. (٥٥)

٧. توحيد سياسات الطاقة في الاتحاد الأوروبية بدلا من ان تسلك كل دولة سياسة طاقة خاصة بها دون مراعاة مصالح دول الاتحاد الأوروبية الاخرى ،وأفرزت تلك الازمة قناعات لدى قيادات دول الاتحاد الأوروبية بضرورة توحيد سياسات الطاقة من اجل مواجهة تهديدات روسيا بقطع إمدادات الطاقة عن الدول الأوروبية، هذا سوف يخلق تكتل أوروبي يفرض حظر أوروبي تام على استيراد الطاقة الروسية أو توحيد موقفها التفاوضي لاسيما في مسألة الأسعار، أي إقامة سوق أوروبي موحد للطاقة، وهذا يؤدي إلى انخفاض الطلب على الطاقة الروسية. (٥٦)

ثالثا : السياسيات المتبعة من قبل كلا الطرفين في مواجهة تداعيات الحرب في مجال الطاقة:

١. الجانب الروسي :

تعد روسيا من الدول المهمة والريادية في مجال الطاقة ولا سيما النفط والغاز ومن هذا الباب لا بد ان تكون لديها سياسات متبعة في مجال امن الطاقة فنجدها أكدت في وثيقة استراتيجية امن الطاقة الروسي لعام ٢٠٣٠ على ضرورة المحافظة على الموقع الريادي في مجال الطاقة وضروري تنويع الاسواق المستهلكة لطاقة الروسية وجذب شركات اجنبيه من اجل تطوير واستخراج النفط من المناطق ذات الطبيعة الصعبة وتطوير البنا التحتية والتعاون الدولي من اجل خدمة هذا المجال (٥٧) نتيجة الحرب الأوكرانية الروسية والضغوط الأمريكية على الدول الأوروبية من اجل تقليل اعتمادها على الغاز الروسي كعقوبة منها على روسيا دفع روسيا لتوجه إلى دول جنوب شرق آسيا، من أجل تنويع الاسواق لتصريف منتجاتها من الطاقة كبديل عن الاتحاد الأوروبي ، بعد ان تعرضت روسيا لعقوبات دولية في عام ٢٠١٤ عندما قامت بالتدخل في الشأن الأوكراني الداخلي وضم شبه جزيرة القرم لها غيرت من خارطة تصريف منتجاتها إلى الاسواق

الأسيوية ولا سيما الصين [٥٨] فقد عقدت اتفاقية في العام ٢٠١٣ مع شركة(روسنفت) الروسية من أجل زيادة الصادرات الموجه إلى الصين من ٣٠٠,٠٠٠ برميل يومياً إلى ٨٠٠,٠٠٠ برميل يومياً، كما ويضم مشاركة شركات النفط الصينية في تطوير ثمانية حقول في شرق سيبيريا ثلاثة منها حقول نفط في بحر بارنتس فضلاً عن إبرام اتفاقية إنشاء مشروع أنابيب شرق سيبيريا في العام ٢٠١٤ وهو مشروع مقترح بين شركة غازبروم الروسية وشركة cnpc الصينية وبتكلفة تصل إلى ٢٠ مليار دولار ويمر من خلالها نحو ٣٨ مليار متر مكعب سنوياً ويبلغ طول الخط ٢,٥٠٠ كم حيث يُعدّ هذا المشروع من المشاريع الاستراتيجية لروسيا.[٥٩]

وفي ما يخص منطقة الشرق الأوسط نتيجة الموقع الجيوستراتيجي للمنطقة وكونها من المناطق المتقدمة في إنتاج الطاقة، لذا تسعى روسيا للتنسيق مع دول هذه المنطقة، للحفاظ على أسعار وإنتاج النفط والغاز في الأسواق العالمية ، وحصلت الشركات النفط الروسية على العديد من الاستثمارات في قطاع النفط والغاز ولا سيما في العراق والسعودية فضلا عن التعاون الروسي الإيراني في مجالات استثمار ونقل الطاقة والتنسيق روسيا مع قطر في مجال الغاز لغرض فك الارتباط بين أسعار النفط والغاز لكون قطر تشكل منافس قوي في مجال الطاقة مع روسيا ولا سيما وجود العديد من المقترحات لنقل الغاز القطري إلى الاتحاد الأوربي وفي ما يخص سوريا التي وضع روسيا موضع قدم لها فيها لعدة أسباب ومن أهمها اكتشاف النفط والغاز في سوريا إضافة إلى وجود قاعدتها العسكرية في طرطوس على البحر المتوسط لوقوف بالضد من المقترح الأمريكي ان تمرر أنبوب لنقل الغاز من خلال سوريا إلى الاتحاد الأوربي والتي توثر على الصادرات الروسية إلى الاسواق الأوروبية [٦٠] وفي ما يخص (إسرائيل) فتُعد روسيا المصدر الرئيس للنفط الخام لها حيث تم توقيع اتفاقية بين (إسرائيل) وشركة غازبروم الروسية في العام ٢٠١٣، لشراء الغاز الطبيعي من حقلي (تمار ودالية) (الإسرائيلي) وحصولها على صفقة ضخمة منحها حق الدخول إلى أكبر حقول الغاز المسال في إسرائيل وهو حقل (ليفيانث) ولمدة ٢٠ عاما.[٦١]

ونستخلص من ذلك سياسة روسيا في مجال الطاقة : [٦٢]

١. السعي لتطوير مصادر إنتاجها في مجال الغاز والنفط.
٢. الحد من سيطرة الشركات الغربية على مصادر الطاقة في منطقة بحر قزوين
٣. انشاء واقتراح بدائل إضافية للممرات نقل الطاقة .
٤. التوجه إلى منطقة الشرق الأوسط لتنويع استثماراتها في مجال الطاقة .
٥. تحاول روسيا التخلص وفك الخناق عليها من العقوبات المفروضة من المجتمع الدولي نتيجة دخولها الحرب مع أوكرانيا عبر التوجه إلى مناطق الإنتاج في القارة الأوراسية من أجل ضمان دورها في أسواق الطاقة العالمية.

٢. الجانب الأوربي:

رغم الاعتمادية الأوربية على الصادرات الروسية (الغاز)ألا أنها توجه الإشكالات الأتية : [٦٣]

أ. خطوط نقل الطاقة وتحديداً عبر أوكرانيا اذا يمر من خلالها ٨٠% من الغاز المستورد من روسيا اذ تحولت هذه المنطقة إلى منطقة صراع .

ب. التبعية إلى روسيا في مجال الطاقة اذ يمكن من خلالها ممارسة روسيا الضغوط السياسية والاقتصادية على أوروبا

لذلك تسعى الدول الأوروبية والمدعومة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، على تنويع وارداتها من الطاقة من مناطق أخرى، ، للتقليل من الثقل الروسي في سوق الطاقة العالمي، وأبرز المعالجات لهذه الإشكالية هي التنويع عبر التوجه إلى الاستثمار في دول حوض بحر قزوين، إذ تقوم السياسة الأوروبية بهذا الصدد على ركيزتين أساسيتين هما (الأمن والتنويع). وكانت أبرز خطوة لتوثيق العلاقات مع دول حوض بحر قزوين بعد العام ٢٠٠٧ بتوقيع الوثيقة الاستراتيجية

وبينت هذه الوثيقة قضايا التعاون الإقليمي بين الجانبين في مجالات عدة منها التنويع وتعدد مسارات الإمداد من دول بحر قزوين إذ تأكد هذه الوثيقة على قضيتي أساسيتين الأمن والطاقة وان الخلافات بين روسيا وأوكرانيا كان لها السبب في دفع دول الاتحاد الأوروبية للاعتماد على دول حوض بحر قزوين كمورد للطاقة [٦٤] فقد سعت دول الاتحاد الأوروبي إلى إنشاء ودعم العديد من المشاريع ومنها أنابيب خط باكو_ تبليسي_ جيهان الذي تقوم بإنشائه الولايات المتحدة الأمريكية الذي ينقل نفط من أذربيجان وتركمانستان وكازاخستان إلى أوروبا ومشروع نقل الغاز نابوكو المقترح لنقل الطاقة إلى أوروبا.[٦٥]

ألا ان هذه المقترحات تعرض دول الاتحاد الأوربي إلى العديد من العقبات ومنها :

أ. رسوم العبور التي تفرضها الدول التي تجتازها خطوط الأنابيب
ب. ارتهان الاقتصاد الأوروبي بقرارات دول العبور،
ت. صعوبة التوافق بين المصالح السياسية والاقتصادية للأطراف تشكل عائقاً أمام تنفيذها

ان سياسة دول الاتحاد الأوربي في منطقة الشرق الأوسط تبينت من خلال الدعم لإنشاء خط الأنابيب المقترح بين قطر وتركيا مروراً بسوريا، ليتصل بعد ذلك بالأنبوب المقترح (نابوكو)، إذ حضي بدعم الاتحاد الأوروبي سياسياً وأمنياً لأنّه يربط أسواق الإنتاج في الخليج بالدول الأوروبية عن طريق تركيا وهو الآخر يواجه تحديات المرور بسوريا.[٦٦]

فيما يخص الاستكشافات الغاز في منطقة شرق المتوسط تتيح هذه الاكتشافات لدول الأوروبية فرصاً واسعة لتنويع إمدادات الغاز بعيدا عن روسيا اذا يقدم الدعم لجهود الاستثمارية فيها.[٦٧]

حيث تقدم الدعم لإنشاء أنبوب الغاز المقترح إقامته من إسرائيل إلى قبرص وإيطاليا ومنها إلى كافة دول الأوربية ، فضلاً عن ذلك تقديم الدعم في مشاريع لتخزين الغاز القبرصي و(الإسرائيلي) في اليونان، ليصل إلى أوروبا عن طريق الأنابيب [٦٨]

ونجد أنّ دول الاتحاد الأوروبي هي الأكثر ضعفاً في موضوع أمنها الطاقوي، ويعود ذلك إلى:

١. وجود تنافس قوي بين الدول الاستهلاكية على مناطق الإنتاج
٢. تبعية الدول الأوروبية على الطاقة الروسية لقربها الجغرافية منها واستخدام روسيا الطاقة كورقة ضغط على الدول الأوروبية .
٣. ضعف الاستقرار الأمنية والسياسي في مناطق الإنتاج وبالأخص دول الشرق الأوسط
٤. ان أمن الطاقة الأوروبي رهينة المصالح الأمريكية – الروسية.[٦٩]

الخاتمة

عند تحول دفة الحكم في أوكرانيا نحو المسار الغربي وبروز حلمها بعضوية الاتحاد الأوروبية وحلف الناتو، ظهر رفض وغضب روسي لان ذلك سيفقد روسيا اهم دولة من دول الاتحاد السوفيتي السابق من حيث الموقع والمكانة، إضافة إلى ذلك سيكون الحلف بمواجهة مباشرة على الحدود الروسية، اعلنت روسيا الحرب على أوكرانيا والتدخل العسكري المباشر الذي اثر بصورة كبيرة على أمن الطاقة الأوروبية متمثلا بقطع وتقليل الصادرات إلى اقل حد، إضافة إلى العقوبات الاقتصادية التي فرضت على روسيا نتيجة التدخل العسكري في أوكرانيا، أجبرت أوروبا على عدم الاستيراد والاعتماد الكلي على الطاقة الروسية، لذلك طورت سياساتها وبدعم من الولايات المتحدة الامريكية لتنويع مصادر الإمدادات من مناطق الإنتاج الاخرى وإيجاد ممرات جديدة لنقل الطاقة بعيدا عن روسيا، بالمقابل قامت روسيا بالتوجه إلى أسواق دول شرق أسيا في ضوء البحث عن بدائل عن الاسواق الأوروبية وتطوير مصادر إنتاجها من النفط والغاز.

الهوامش والمصادر:

(١) ارشد مزاحم مجبل ، الأزمة الأوكرانية وسمات التغير في التوازن الدولي ، مجلة حمورابي، لبنان– بيروت، العدد ١١، ٢٠١٤، ص ٧٥–٧٦.

(٢) فيان احمد محمد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٨.

(٣) اسامة أبو رشيد ، الأزمة الأوكرانية أميركيًا: إعادة بعث الحرب الباردة؟ ، للمركز العربي للأبحاث ودراسات السياسة ، قطر ، ٢٠١٤ وعلى الموقع :

www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/art٣٢٩.aspx

(٤) المصدر نفسة .

(٥) محفوظ رسول ، الازمة الأوكرانية ورهانات امن الطاقة الروسية ، مركز الكتاب الاكاديمي ، عمان ، ٢٠١٨ ، ص ٧٣

(٦) فاطمة محمد رضا ، أبعاد الحرب الروسية الأوكرانية وانعكاساتها على منطقة الشرق الأوسط ، مجلة حمورابي ، العدد ٤٢ ، ٢٠٢٢ ص١٣٣.

(٧) بافل باييف ، القوى العسكرية وسياسية الطاقة فلاديمير بوتن والبحث عن العظمى الروسية ، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، الأمارات ، ٢٠١٠، ص٣١٤

(٨) فيان احمد محمد، مصدر سبق ذكره ص ١٧٧

(٩) المصدر نفسة ، ١٨٠

(١٠) سلوى مأمون محمد ، اثر الحرب الروسية الأوكرانية على الاقتصاد الأوربي من كتاب الصراع الروسي الأوكراني وتداعيات عام من الحرب ، المركز الديمقراطي العربي ، المانيا ، ٢٠٢٣ ص٣٦.

(١١) إسحاق يعقوب ،الحرب بين الفوضى الدولية وقادة الدول الحرب الروسية على أوكرانيا انموذجاً ، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية ، جامعة الكوفي ، العدد ٣٠ ، ٢٠٢٢ ، ص ٣٥٩ .

(١٢) فيان احمد ، المصدر سبق ذكره ، ص ١٧٨

(١٣) ظفر عبد مطر التميمي ، أوكرانيا وروسيا الاتحادية، ابعد من علاقة الجوار، على الموقع

أوكرانيا–وروسيا–الاتحادية،–ابعد–م ن/www.hewariraq.com

(١٤)Jonathan masters , Ukraine: conflict at the crossroads of Europe and Russia ,

www.cfr.org/backgrounder/ukraine-conflict-crossroads-europe-and-russia

,٢٠/٥/٢٠٢٣.

(١٥) ظفر عبد مطر التميمي ، المصدر نفسة .

(١٦) فكرة نامق عبد الفتاح ،الحرب الروسية الأوكرانية الجذور–التطور وأفاق المستقبل من كتاب لوحة الجيوبولتك ترسمها الحروب ، كلية القانون والعلوم السياسية ، الجامعة العراقية ، العراق ٢٠٢٣ ،ص ٣١٦ .

(١٧) محمد احمد عبد النبي ، الأثار الاقتصادية والاجتماعية للحرب الروسية الأوكرانية على دول أسيا الوسطى ،مجلة أفاق أسيوية ، المجلد ٦ العدد ١٠،مصر ، ٢٠٢٢، ص ٢٧٠–٢٨٠ .

(١٨) ارشد مزاحم مجبل ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٨ .

(١٩) Jonathan masters , Ukraine: conflict at the crossroads of Europe and Russia , www.cfr.org/backgrounder/ukraine-conflict-crossroads-europe-and-russia ,٢٠/٥/٢٠٢٣.

(٢٠) نورهان الشيخ ، الخيار المتردد :هل تصبح الطاقة " سلاحا " روسيًا لاستعادة المكانة الدولية ؟ ، مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة –مصر ، العدد ١٦٩، ٢٠١٤، ص ٢٥ .

(٢١) عماد دقدوق ، مصورية الجغرافية في البوابة الشرقية للغرب أوكرانيا بوابة الصراع –مجلة سياسات عربية –العدد ٩ ، المركز العربي للأبحاث ، قطر ، ص ٥١.

(٢٢) ZBIGNIEW BRZEZINSKI,THE GRAND CHESS BOARD :AMERICAN PRIMACY AND IT GESOSTRATEGIC IMPERATIVE (NEW YOURK D.C ,١٩٩٧,P ٩٦.

(٢٣) محفوظ رسول ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥١.

(٢٤)وسيم خليل قلعجية ، روسيا الأوراسية في زم الرئيس فلاديمير بوتن ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ٢٠١٧، ص ٢٩٨ .

(٢٥) محمد الكوفي ، الازمة الأوكرانية وصراع الشرق والغرب، المركز العربي للأبحاث ، الأردن ، ٢٠١٥، ص ٢٨ .

(٢٦) محفوظ رسول ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٢.

(٢٧) PANIEL YERGIN ,EUSURING ENERGY SECURITY " FORIGN AFFAIRS: VO١١ , NO٢ , APRIL,٢٠٠٦, P٦٨.

(٢٨) سعد حقي توفيق ، العلاقات الدولية ، مكتبة عدنان ، العراق– بغداد ، ٢٠١٧ ، ص ٢٦٧–٢٦٦

(٢٩) جيفري مانكوف ، امن الطاقة الاوراسي ، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، الأمارات ، ٢٠١٠ ، ص ٢٢.

(٣٠)SERGEY SELIVERSOR, ENERGY SECURITY OF RUSSIA AND EU : CURRENT LEGAL PROBLEMS , NITEDEL IFRI ,PARIS , ٢٠٠٩, P٣ .

(٣١) كاميلا برتنسكي ، الطاقة والأمن : الأبعاد الإقليمية والعالمية من كتاب نزع السلاح والأمن الدولي ، مركز دراسات الوحدة العربية –بيروت– ٢٠٠٧ ، ص ٣٣١ز

(٣٢) جمال سند السويدي ، أفاق العصر الأمريكي السيادة والنفوذ في النظام العالمي الجديد ، مركز الأمارات للدراسات الاستراتيجية ، الأمارات ، ٢٠١٤ ، ص ٣٧٣.

(٣٣) Eurostat online data code : hrg_ti_oil and gas , www.Ec.europa.eu ٢٨/٥/٢٠٢٣.

(٣٤) كمال ديب ، لعنة قارين حروب الغاز من روسيا وقطر إلى سوريا ولبنان ، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠١٨ ، ص ١٦٨–١٦٩ .

(٣٥) جفري مانكوف ،امن الطاقة الأوراسية ، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، الأمارات ، ٢٠١٠ ، ص ٤٠ .

(٣٦) كمال ديب ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٨.

(٣٧) نيكولاز لوين، المصالح الدولية في منطقة الخليج ، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، الأمارات ، ٢٠٠٦ ، ص ٣٣.

(٣٨) نتالي غريب ، إمبراطورية الغاز، ترجمة عمار قط ، مكبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠١١، ص ١٣٠.

(٣٩) .Simon pirain : Russian gas transit across pipeline scenarios , university of oxford ,٢٠١٦ www.oxfordenergy.

(٤٠) صفوان جولاق، ما الذي يحدث في القرم ، www.aljazeera.net/amp/news/politics .

(٤١) محفوظ رسول ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٠

(٤٢) ريما محمد فخري:– سياسة تركيا مع دول الجوار الجغرافي من منظور العلاقات الدولية (١٩٩٠–٢٠١٠)، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١٩، ص٤٠٩.

(٤٣) كمال ديب ، مصدر سبق ذكره ، ص١٨١.

(٤٤) خليل حسين ، الجغرافية السياسية دراسات الأقاليم البرية والبحرية والدول واثر النظام العالمي في متغيرات، دار النهل ، لبنان ، ٢٠٠٩، ص ٣١١.

(٤٥) دياري صالح ، التنافس الدولي على مسارات أنابيب امن الطاقة من بحر قزوين ،مركز الأمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ٢٠١٠ ، ص ٥٩.

(٤٦)) دنيا عمار ، شبكات نقل الطاقة من بحر قزوين مسارات مختلفة ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٨٠، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، ٢٠١٠، ص ١٧٢.

(٤٧) نجم الدليمي ، نظرة من الداخل من بدا الحرب ، من كتاب لوحة الجيوبولتك ترسمها الحروب مصدر سبق ذكره ، ص ٤٢٣ .

(٤٨) فكرت نامق مصدر سبق ذكره ، ص٣٣١ .

(٤٩) حميد شهاب احمد ، جذور الازمة الروسية الأوكرانية والموقف الأوربي منها ، من كتب جيوبوليتك لوحة ترسمها الحروب مصدر سبق ذكره ، ص٣٦٢-٣٦٣

(٥٠) عمر شوبكي ، الاتحاد الأوربي والحرب في أوكرانيا ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، مركز الأهرام ، مصر ، www.acpss.ahram.org.eg/News/١٧٤٣٥.aspx

(٥١) نهلة الخطيب ، تحديات أمن الطاقة في العلاقات الأوروبية الروسية : الحرب الروسية_ الأوكرانية " نموذجاً " ، المركز الديمقراطي العربي ، المانيا ، ٢٠٢٢، www.democraticac.de/?p=٨٤٦٢٢

(٥٢) غفران عبد الكريم توفيق ، الازمة الأوكرانية وتداعياتها على امن الطاقة الروسي الأوربي ، مجلة كلية القانون والعلوم السياسية ، الجامعة العراقية ، العدد ٢٠، ٢٠٢٣ ، ص٣٨٩.

(٥٣) نعمة بيان ، الحرب الروسية الأوكرانية وتداعياتها الاقتصادية ،مجلة اتحاد ، ، اتحاد المصارف العربية العدد ٤٩٨،٢٠٢٢ www.uabonline.org/الحرب-الروسية-الأوكرانية-وتداعياتها/

(٥٤) المصدر نفسه .

(٥٥) كوثر عباس الربيعي ، الازمة الأوكرانية والعلاقات الروسية الأمريكية التاريخ الجيوستراتيجية ، مجلة قضايا سياسية ، العدد ٤٥-٤٦ لمركز الدراسات الاستراتيجية والدولية ، جامعة بغداد ٢٠١٦، ، ص١٥٨.

(٥٦) بان قدس يوسف ، العلاقات الروسية الأوكرانية وتداعياتها على امن الطاقة الأوربي ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، ٢٠١٨، ص ١٤٩.

(٥٧) حسين علي عبد الباقي الرماح، أمن الطاقة في السياسة الروسية بعد عام ٢٠١٣، وزارة الخارجية، معهد الخدمة الخارجية، بغداد، ٢٠١٦، ص٨٠.

(٥٨) احمد قنديل ، صفقة العصر الروسية الصينية وتغيير قواعد اللعبة، مجلة أفاق سياسية، عدد٩، المركز العربي للبحوث والدراسات، مصر، ٢٠١٤، ص٢٦.

(٥٩) عبد الرحمن المنصوري، صفقة الغاز الصينية الروسية: الظروف والدلالات، مركز الجزيرة للدراسات السياسية، الدوحة، ٢٠١٥، ص٤.

(٦٠) سعد شاكر شلبي، الاستراتيجية الامريكية تجاه الشرق الأوسط، ' دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٣، ص٩٧.

(٦١) محمد أبو سريع علي، صراع الطاقة وإعادة تشكيل التحالفات الدولية ، مجلة السياسة الدولية، عدد٢١٣، مركز الأهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، القاهرة، ٢٠١٨، ص٢٩.

(٦٢) سكينة جعفر شهاب ، مشاريع الطاقة الأوراسية وأثارها الجيوسياسية ، دار الاكاديميون للنشر والتوزيع ، الأردن ، ٢٠٢٢، ص ١٥٤.

(٦٣) ممدوح سلامة، أسباب الهبوط في أسعار النفط الخام فائض الإنتاج ام السياسة، المركز العربي لأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٥، ص٩٨.

(٦٤) عمر العبدالله، الاتحاد الأوروبية واسيا الوسطى قضايا التعاون والشراكة الاستراتيجية، مصدر سبق ذكره، ص٢٤٠.

(٦٥) دوتشيه فيله،الاتحاد الأوروبية يبحث عن بدائل للخروج من تبعيته للغاز الروسي، www.sirdine.org/alabwab/edare٢٠٪eqtesad/٣٥.html

(٦٦) خولة بوناب، تأثير البعد الطاقوي في السياسة الخارجية الروسية تجاه الاتحاد الأوروبية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد بوضياف–المسيلة، الجزائر، ٢٠١٦، ص١٥١–١٥٣.

(٦٧) شريف شعبان مبروك، التحالفات الإقليمية والدولية في شرق المتوسط، المركز العربي للأبحاث، www.acrseg.org/٣٩٧٢٤#.Xx–xMw٥٥٣٤

(٦٨) Garfunkel.z, "originof the eastern mediterranean basin: areevalution", from: (http// www.Sciencedirect.com

(٦٩)سكينة جعفر شهاب ، مصدر سبق ذكره ، ١٨١.